

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة الدخان | من الآية 34 إلى 05

عبدالرحمن العجلان

رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد. سُم الله. أَعُوذ بالله من الشيطان ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم - 00:00:01

ثم صدوا فوق رأسه من عذاب الحميد ان هذا ما كنتم به تمترون هذه الآيات الكريمة من سورة الدخان جاءت بعد قوله جل وعلا وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين - 00:00:33

ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثراهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغنى مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم - 00:01:11

ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم الآيات لما قرر جل وعلا اثبات البعث ودلل عليه وان العقل السليم يثبت ذلك وانه يترب على انكار البعث - 00:01:40

ان يكون خلق الخلق وتکلیفهم وامرهم ونهیهم عبنا ولعبا ولوه والله جل وعلا منزه عن ذلك وكان کفار قریش ينكرون البعث توعده الله جل وعلا به فقال ان يوم الفصل ميقاتهم - 00:02:17

اجمعين ولما كان بعضهم يظن انه سينتفع في غيره وانهم سيعاونون ويتكافلون على الخلاص والسلامة من العذاب ان بعثوا قال الله جل وعلا يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون - 00:02:51

الکفار الا من رحم الله من المؤمنين فانه ينتفع بعضهم بشفاعة بعض وابو جهل لعن الله الذي كان يلقب ابو الحكم تلقبه النبي صلی الله عليه وسلم بابي جهل قال من جهله - 00:03:24

ان محمد يذكر ان خزنة جهنم تسعه عشر انا اکفيكم سبعه عشر منهم الا تکفونني اثنين قالوا بلی يا ابا الحكم اذا اکتفيت اذا کفیتنا سبعة عشر فاترك الاثنين لنا - 00:03:48

ولذا استحق ان يلقب في هذا اللقب لابي جهل يظن ان ملائكة الله جل وعلا وخزنة جهنم شيء في مقدوره واستطاعته ثم بين جل وعلا ماذا ينتظر هذا الظالم؟ والطاغية هذا المجرم - 00:04:16

هذا الجاهل لقوله جل وعلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم لان الله جل وعلا توعده بيوم الفصل في قوله ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون - 00:04:43

اذا صاروا الى ذلك اليوم ودخلوا النار فما هو طعامهم قال ان شجرة الزقوم طعام الاثيم شجرة تنبت في وسط جهنم طلعها كما ذكر الله جل وعلا في سورة الصافات كانه رؤوس الشياطين - 00:05:06

وهنا قال ان شجرة الزقوم طعام الاثيم شجرة تنبت باذن الله على لهب جهنم كما تنبت الشجر في الدنيا على الماء هذه شجرة تنبت على اللهب وجعلها الله جل وعلا فتنة - 00:05:37

ابتلاء وامتحان للكفار حيث انكروا ذلك قالوا كيف تنبت الشجرة في جهنم هذا تناقض من محمد شجرة تنبت في جهنم وجهنم تأكل الاشجار وغيرها يظنون بعقولهم القاصرة ان امور الآخرة - 00:06:08

بامور الدنيا ومالفوه والشجرة هذه هي الشجرة الملعونة وطلعها وثمرها الزقوم قيل ان هذه الشجرة من الشجر المعروفة من شجر

الدنيا وانها تنبت في بعض اودية تهامة وانها اخبت انواع الشجر - [00:06:35](#)  
وقيل انها ليست من شجر الدنيا ولا تشبهها وانما هذه شجرة في الاخرة فقط في النار تنبت وان كفار قريش لا يعرفونها وانهم انكروا وجودها وعابوا على محمد صلى الله عليه وسلم - [00:07:09](#)

حيث توعدتهم بها وانهم سألوها عنها فلم يجدوها ولم يتعرفوا عليها حتى قدم عليهم شخص من افريقيا وسألوه فقال نعم معروف عندنا الزقوم هو التمر هذا هو الزقوم فقال ابو جهل لعن الله لامته - [00:07:38](#)

تقدمت لهم التمر مع الزبد فقال تعالوا تزقموا هذا الذي يعدكم به محمد في نار جهنم فقال ابن الزبيرة كثر الله في بيوتنا من الزقوم ما دام هذا هو الزقوم التمر بالزبد - [00:08:09](#)

والله جل وعلا امتحنهم بهذا زيادة في تعذيبهم وهذا التهم الحاصل منهم يعذبون به اشد العذاب في الدار الاخرة لانكارهم ما قرره محمد صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى - [00:08:36](#)

ان شجرة الزقوم طعام اللاثيم وقيل المراد بالزقوم هو كل طعام ثقيل هذا الزقوم ما هو؟ قال الله جل وعلا طعام اللاثيم ما المراد باللاثيم المجرم الظالم قال بعض المفسرين - [00:09:07](#)

هو ابو جهل وقال بعضهم وهو قول الجمهور كل ظالم وكل اثيم لان العبرة في عموم اللفظ لا بخصوص السبب وان كان هو داخل ضمنها. لكن ليس هو اللاثيم وحده - [00:09:33](#)

اخوانه واصحابه واعوانه كثر من اول الدنيا الى اخرها طعام اي اللاثيم وطعم اللاثيم هو خبر ان شجرة الزقوم طعام طعام اثيم كالبلو كالمهل يغلي في البطون - [00:09:55](#)

المهل المهل هو الزيت وقيل عكر القطران وقيل كل ما كل شيء اذا وضع على النار وهو ماء من ذائب الحديد وذائب الذهب وذائب النحاس وقيل هو الصديد - [00:10:26](#)

والقبح الذي يرسيل من اهل النار وهذا خبر ثان عن شجرة الزقوم الخبر الاول طعام اللاثيم الخبر الثاني كالمهل الخبر الثالث يغلي في البطون وقيل سمي هذه الاشياء مهل لانها تمهل في النار - [00:11:05](#)

ثم تذوب يعني اذا تركت على النار وقتا يسيرا ذابت وصفه جل وعلا بأنه يغلي في البطون يعني هو مع كراحته وتننة يغلي يفور من حرارته في البطون في بطون اهل النار - [00:11:39](#)

وشبه جل وعلا هذا الغليان لقوله يا غلي الحميم غالى الماء الحار اذا وضع على النار ماذا يكون غليانه كذلك هذا الطعام في بطون اهل النار والعياذ بالله يغلي في بطونهم كغلي الماء الحار الموضوع على النار - [00:12:08](#)

يا غلي الحميم فجمع الله جل وعلا لهم في النار في كراهة الطعام وتننة وحرارته وثيقته له ثم بين جل وعلا كيف معاملة خزنة جهنم لهؤلاء لان المرء في الدنيا - [00:12:43](#)

قد يبتلى بشيء من العذاب لكنه قد يجد تعاطف من حوله فيخفف عنه بعض العذاب اذا وجد التعاطف من حوله خفف عنه لان في هذا مواساة وفي هذا تخفيف للعذاب - [00:13:17](#)

وان كان العذاب شديد وقد يكون العذاب قوي لكنه ليس فيه اهانة اعمال شاقة مثلا لكنها شريفة ان الاعمال تتفاوت مع ثقلها ومشقتها اعمال شاقة شريفة واعمال شاقة كنيسة قدرا - [00:13:48](#)

كريهة حقيقة فتوعد الله جل وعلا اهل جهنم بما توعدتهم به من جميع انواع العذاب بما وصف به طعامهم وبما وصف به معاملة خزنة جهنم لهم في قوله تعالى خذوه فاعتلوه - [00:14:21](#)

يقول تعالى مخبرا عما يعذب عباده به الكافرين الجاحدين للقائه ان شجرة الزقوم طعام اللاثيم وكلمة شجرة ترسم تاؤها مفتوحة ليست مربوطة اباعا للرسم المصحف العثماني قالوا كل الشجرة في القرآن - [00:14:52](#)

يكون مربوطة سوى هذه التي في سورة الدخان فانها ترسم مفتوحة تباعا لرسم المصحف العثماني واللاثيم اي في قوله وفعله وهو الكافر وقيل غير واحد انه ابا جه ابو جهل - [00:15:21](#)

ولا شك في دخوله في هذه الآية ولكن ليست خاصة به قال ابن جرير حدثنا محمد ابن بشار ان ابا الدرداء كان يقرئ رجلا ان شجرة الزقوم طعام الائيم فقال طعام اليتيم - 00:15:45

هذا الفارسي الذي لا يعرف العربية يقرؤه القارئ ويقول ان شجرة الزقوم طعام اثيم فيقرأها ذاك اليتيم نعم فقال فسرها له فعرفها نعم فقال ابو الدرداء قل ان شجرة الزقوم طعام الفاجر - 00:16:05

اي ليس له طعام غيرها قال مجاهد ولو وقعت منها قطرة له قال مجاهد ولو وقعت منها قطرة في الارض لافسدت على اهل الارض معايشهم وكلمة اثيم بمعنى كثير الاثم - 00:16:34

المرء اذا وقع في معصية ما لا يقال له اثيم حتى يكثر من الواقع في المعاصي والظلم فيقال اثيم المهم قالوا عكر الزيت تغلي في البطون كفلي الحمير اي في حرارته الا ودردي الزيت وقيل عكر القطران وقيل الصديد - 00:16:57

وقيل القيح وقيل كل سائل اصله جامد اذا وضع في النار سال فانه يقال له المهل واخذ سمي بهذا الاسم لانه اذا امهد قليلا في النار ذاب اغلي في البطون كفلي الحمير - 00:17:25

اي من حرارتها وردتها وقوله في البطون كفلي الحمير يغلي قراءتان سبعينتان يغلي وتغلي خذوه فاتنوه اي خذوا الكافر وقد في الحمير جملة يغلي او تغلي كما تقدم خبر ثالث - 00:17:47

لان ان هذه لها اخبار متواتلة اسمها شجرة. ان شجرة الزقوم قد يقوم هو طلعها وقد ورد كما يقال مثلا شجرة التين وشجرة العنبر يعني طلعها تين وطلعها عنبر ان شجرة الزقوم ابن خبرها؟ الخبر الاول طعام ولها رفع. خبر ان - 00:18:15

طعام الائيم المهل جار ومجرور متعلق محنوف خبر ثان يغلي في البطون الجملة الفعلية خبر ثالث شغلي الحمير متعلق بمحنوف حال خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم يقول الله جل وعلا للزبانية - 00:18:45

خذوه فاعتلوه العقل هو الاخذ بقوة وغلظة لانه قد يؤخذ المرء فيقال له سر سر مثلا يمشي لكن هذا لا لا يتلطف به في الاخذ. وانما يؤخذ بغلظة وقسوة وشدة - 00:19:13

خذوه فاعتلوه. اعتلوه فيها قراءتان بكسر التاء وبضم التاء فاعتلوه او والعقل هو الاخذ بقوة وغلظة وقسوة وفيه الدفع وشدة فاعتلوه الى سوء الجحيم. يعني وسط النار سوء الجحيم السوء هو الوسط - 00:19:36

سوء الجحيم والجحيم اسم من اسماء النار والعياذ بالله فانا رمي في وسط النار فماذا يكون؟ ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحمير يضربه الملك بمرجة من حديد وينسلاع رأسه والعياذ بالله - 00:20:13

ينفتح دماغه فيصب على دماغه هذا العذاب عذاب الحمير. الماء الحار المغلي الشديد فينزل على جسمه فيذيب جميع امعائه في جسمه فتخرج من اسافله والعياذ بالله ولا ينتهي بهذا ثم تعودوا كما كانت ويعود التعذيب كما كان والعياذ بالله - 00:20:41

ومهما تصور او حاول الانسان ان يتصور عذاب جهنم ما استطاع ما يدرك كذلك مهما حاول الانسان ان يتصور نعيم الجنة ما ادركه لان الله جل وعلا يقول في الحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت - 00:21:13

ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. ما يخطر على القلب نعيم الجنة ما يستطيع المرء في الدنيا ان يتصوره كل ما تصور فهو فوق ذلك كما ان العذاب والعياذ بالله - 00:21:46

ما يدركه المرء في الدنيا ومهما تصور شدته فهو اشد من ذلك والعياذ بالله ثم صبوا فوق رأسه يصب فوقه من عذاب الحمير من الشيء المحمل حار والعياذ بالله - 00:22:08

ثم يقال له مع ذلك على سبيل التحكم به والساخرية منه والاستهزاء حيث كان يسخر بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالرسالة وبما يأتي وبما يسمع من ايات القرآن يعامل بالمثل - 00:22:35

كما قال الله جل وعلا ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون هذا في الدنيا واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون - 00:23:04

يقول هؤلاء المسلمين او المطیعون لله او الاتقياء والصلحاء او الزهاد او العباد ان هؤلاء لضالون يقول الله جل وعلا وما ارسلوا عليهم

حافظين فالاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون - 00:23:30

هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون؟ نعم على قدر فعلهم الجزاء من جنس العمل. كانوا يضحكون ويستهزئون من المؤمنين في الدنيا  
وي يوم القيمة تستهزئ بهم الملائكة وتسخر منهم يقال له ذق - 00:23:52

دوق دوق العذاب لقمة السقر انك انت العزيز الكريم هذا هذه عزتك وهذا كرمك وهذه حالك ورد في سبب نزول هذه الاية ان النبي  
صلى الله عليه وسلم لقي ابا جهل - 00:24:18

وقال ان الله جل وعمر جل وعلا امرني ان اقول لك اولى لك فاولى. ثم اولى لك فاولى وقال لن تناول مني لا انت ولا صاحبك وقد علم  
اهل هذا الوادي انه لا اعز مني ولا اكرم - 00:24:45

يعني ما تستطيع انت يا محمد ولا من معك ان ينالوا مني فانا يقول عن نفسه اللعين انا اكرم اهل هذا الوادي وادي مكة انا اكرم اهل  
البطحاء يعني اهل مكة - 00:25:08

فانزل الله جل وعلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم الايات انك انت العزيز الكريم. اذكر يوم كنت تقول انا اعز واكرم قتله الله جل وعلا  
شر قتلة على ايدي شباب المسلمين الصالحة - 00:25:25

ورمي في قليب بدر الاهانة والاحتقار ثم يقال له في نار جهنم العذاب انك انت العزيز الكريم. يعني هذا قولك عن نفسك هذه عزتك  
وهذا كرمك وكنت تحتقر المسلمين الصالحة الاتقiable - 00:25:49

الذين امنوا بمحمد صلي الله عليه وسلم وتنتحي بعذتك وكرمك وانه لا يستطيع احد ان ينال منك انك انت العزيز الكريم على سبيل  
السخرية وتذكيره بما قال ليندم اشن اشد الندم - 00:26:13

لان المرء اذا قال الكلمة العوجاء والكلمة السيئة يحب ان تنسى يتضجر ويضيق صدره اذا ذكر بها قيل له قلت قبل سنة او قبل خمس  
سنوات او قبل عشر سنوات كذا وكذا - 00:26:40

ويذكر بكلامه السيء يكون حسرة وندامة عليه ويحب ان ينسى ما قال من الكلام اللاعوج الله جل وعلا يأمر الملائكة بان تقول له ذق  
ايها الظالم الطاغي انك انت العزيز الكريم. اين العز والكرم؟ في قعر جهنم - 00:27:04

قاتلوا اي سوقوه سحب ودفعا في ظهره هذا مجاهد خذوه فاعتلوه. اي خذوه فادفعوه الى سوء الجحيم اي فوق رؤوسهم الحميم.  
يظهر بهما في بطونهم والجلد يسهر به ما في بطونهم والجلود - 00:27:32

يعني من شدة حرارته انه يسهر الداخن والخارج والعياذ بالله لا يكون في الداخل فقط وانما يسهر كل الجسم والعياذ بالله كله يشتعل  
بخلاف حرارة الشيء في الدنيا مثلا يكون على الموطن نفسه - 00:27:57

اذا شرب المرء شاي حار او نحوه صارت حرارته على موطنه فقط لكن ذاك والعياذ بالله حرارته على الداخل والخارج وقد تقدم ان  
الملك يضربه بمقدمة من حديد تفتح دماغه ثم يصب الحميم على رأسه - 00:28:17

وينزل على بدنها ويسلت بعدها يبلغ رأسه والعياذ بالله يصب عليه الحميم ويسلت ما في بطنه من امعائه كلها تخرج ثم تعود باذن  
الله كما كانت كما قال الله جل وعلا في محكم كتابه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها - 00:28:43

يعني لو قيس عذاب الدنيا عذاب الآخرة بعد عذاب الدنيا. قيل ان الجلود تنجل وتنتهي بالتعذيب الاول ثم لا تحس لا فليتكرر عليها هذا  
باستمرار وهي تحس به دائمًا وابدا كلما نضجت جدودهم بدلناهم جلودا غير اعيدت كما كانت - 00:29:09

حتى تفرق من كعبية وقوله انك انت العزيز الكريم اي قولوا له ذلك على وجه التهكم والتوبیخ وقال الظحاک عن ابن عباس اي لست  
بعزيز ولا كريم وقال الاموی في مجازيه حدثنا اسباب - 00:29:35

قال لقي رسول الله صلي الله عليه وسلم ابا جهل لعنه الله فقال ان الله تعالى امرني ان اقول لك اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى  
قال فنزع ثوبه من يده - 00:30:01

وقال ما تستطيع لي انت ولا صاحبك من شيء ولقد علمت اني امنع اهل البطحاء وانا العزيز الكريم يقول ما في اكرم مني واعز في  
هذه البطحة يعني بطحاء مكة - 00:30:17

قال فقتله الله تعالى يوم بدر واذله وعيره بكلمته وانزل لك انت العزيز الكريم هل تنفعك عزتك وكرمك ذلك في الدنيا هذا طعامك الان ثم تقول لهم الملائكة عليهم الصلاة والسلام - [00:30:32](#)

ان هذا العذاب الذي تحسون به وتشاهدونه ما كنتم به ت茅رون تم ترون تشكرون وتكتذبون هذا هو حقيقة انتم فيه الان وما وقعتم فيه الان الا بسبب تكذيبكم به لان المرء لو صدق - [00:30:56](#)

العذاب وصدق بالثواب ما وطبع نفسه هذا الموضع امن بالله وبرسله لينال الثواب بدل العذاب. لكنهم يستهزئون بمحمد صلى الله عليه وسلم. اذا توعدهم العذاب قالوا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب - [00:31:24](#)

هات ما عندك عذاب ما تستطيع هات ما عندك نحن نتخلص من ان يستطيع احد يعذبنا في الدنيا من السلطة ولنا الولاية ولنا وكانوا يتهمون بمحمد صلى الله عليه وسلم - [00:31:47](#)

وكان الاولى والاجدر بهم ان يسارعوا الى الايمان به لأنهم يعرفون صدقه وامانته واخلاصه وكان الاولى والاجدر بهم ان يسارعوا الى الايمان به لكنهم كذبوا وتوعدهم الله جل وعلا بما توعدتهم به. الذي هو الواقع لا محالة يقال لهم ان هذا اي العذاب - [00:32:08](#)

ما كنتم به ت茅رون. الذي كنتم تشكرون به وتنكرونه او تجحدونه او لا تؤمنون به هذا هو حقيقة نعم ان هذا ما كنتم به ت茅رون قوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا. هذه النار التي كنتم بها تكتذبون - [00:32:36](#)

افسر هذا ام انتم لا تبصرون ولها قال ها هنا ان هذا ما كنتم به ت茅رون هذه قد اخبرتكم به الرسول ودعتم الى الايمان بالله وتوحيده وبين ذلك لكم في الكتب - [00:33:02](#)

وقامت عليكم الحجة والله جل وعلا ارسل الرسل وانزل الكتب لاقامة الحجة على الخلق بان لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فمن الناس من وفقة الله جل وعلا للايمان بالله وبرسله واتبع المرسلين - [00:33:26](#)

فسعد في الدنيا والآخرة ومن الناس والعياذ بالله من لم يرفع بذلك رأسا وهم الاكثر وان تطلع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وهم الاكثر اعرضوا ولم يقبلوا ما جاءت به الرسل فاستحقوا العذاب بعد ان قامت عليهم الحجة - [00:33:47](#)

والله اعلم وصلى الله وسلم وببارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:34:12](#)